

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٣)

**مشقة التكليف
وعرض سريع لقصة سيدنا أيوب
عليه السلام**

لمولانا **العارف بالله**
فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله ورضي عنه
وجزاه عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء

مشقة التكليف

من المعاني التي يدور حولها الدرس

- ١- العبد يتضجر من تكليف الله ويرتاح إلى ما يملكه عليه
هواه .
- ٢- أفضل النوافل نوافل الصلاة ، يليها قراءة القرآن ثم
بقية الأوراد و التسيحات .
- ٣- علي المسلم أن يتبع العمل بالاستغفار جبراً للتقصير،
نتيجة سهواً أو عدم خشوع كما في الصلاة مثلاً .
- ٤- دائماً يري الإنسان نفسه في (أنا - لي - أملك) مع
أن ملكيتك مجازية . (**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)
- ٥- كل ما يصدر من الله وما يتجلي به فهو (كمال مطلق)
حتى فيما يتعلق بالعذاب بالنار .
- ٦- ورد علي لسان سيدنا نوح عليه السلام (**رَبِّ لَا تَذَرْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) وإنما من أرسله ربه
رحمة للعالمين قال (**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**)
- ٧- زوجة (لوط) عليه السلام وابن (نوح) عليه السلام
وأبو طالب ، عم (محمد) صلي الله عليه وسلم ، نماذج

من الكفر ، لم تشفع لهم صلتهم بالأنبياء أمام ~~عيسى~~
السماء .

٨- صورة من صور الابتلاء في حياة الأنبياء ، مع أي ~~سور~~
عليه السلام وزوجته و دور الشيطان في هذا الابتلاء .

مشقة التكليف

بعد حمد الله و الثناء عليه ، و الصلاة و السلام علي سيدنا رسول الله المجتبي ، و علي آله الأبرار ، و صحبه الأطهار .
بدأ الشيخ (رحمه الله) حديثه عن مشقة التكليف بداية علي نفس المؤمن وأقام الدليل علي كلامه فقال : حينما يشعر الإنسان بحرارة الجو فإنه يجري سريعاً إلي الحمام ليطفئ نار الحر . ونراه يجري سريعاً إلي الحمام بكل خفة ونشاط وحماس ، لكننا نشاهد عكس هذا حينما يريد أن يتخلص من جنابة ، فإنه يمشي متخاذلاً متكاسلاً لماذا ؟ الإجابة واضحة ، لأن اغتساله في المرة الثانية فيه عبادة ، وما دام فيه عبادة فإن الشيطان لا يمكن أن يترك المسلم .

الركعتان اللتان يصليهما المسلم في مدة لا تتجاوز ثلاث دقائق يشعر بثقلهما علي نفسه . بينما هو إذا أراد الخروج وقف أمام المرأة ، ورجل شعره ، ولبس جوربه و حذاءه في مدة ليست بالقصيرة . وفوق هذا يلبس ملابسه ، و يراجع هندامه في المرأة . كل هذا و الوقت يمر عليه في راحة تامة . لماذا ؟ لأنه في الركعتين مع الله ، وفي الحالة الثانية مع هوى

النفس . فالحق يرد علي الإنسان ، ويشده إلي إدراك الحقيقة
في لطف وكأنه يقول لك : عبي . مالك تضجر من
تكليفي ، و ترتاح إلي ما يمليه عليك هواك ؟ وأنا لم أرد
بتكليفي أن أضايقك ، أو أقف حائلاً دون سعادتك ، لأني
لا أريد لك ولا أريد منك بهذه التكاليف الشرعية إلا
أن تنعم برضاي ، فتدخل الجنة واعلم يا عبي أني ما
كلفتك شيئاً فوق طاقتك . فكل تكليف كلفته لك هو في
حدود طاقتك ومتناول يدك (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) .
ثم بين مدخل الشيطان مع الأجنبية فقال لو نظرت إلي فتاة
رشيقة تمشي محتالة في الشارع إذاً لا هتري جسدك ، وتحركت
غرائرك ، لكنك تري زوجتك ، وربما كانت جميلة ، لكن
مشاعرك نحوها هادئة لماذا ؟
لأن إذن العلاقة بها كان باسم الله . ولذلك أكد مقوله
وقال :

(كل عمل فيه تعبد يدخل فيه الشيطان)

والله في قوله : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) يقول لك أنا
رب عادل ، ورحيم لا يمكن أن أكلف عبداً فوق طاقته .

ووضح أموراً هامة فقال : انظروا إلى حياة الإنسان يستقل ركعتي الصبح - لكنه إن كان مستقيماً يمكث ليقراً ورده في ساعة أو نصف الساعة . لم هذا ؟ لأنه بالفرض مطلوب . وفي النوافل طالب : فهو في النفل يعيش مع هدي نفسه - لكنه في صلاة الصبح يصليه لإجابة أمر ربه فيكون أثقل علي النفس من فعل النوافل . وهو في الفرض إذا ما تركه فإنه يعاقب ، لكنه يعمل النوافل ، أداها ليرضي نفسه ، وليشعرها بأنه قدم عملاً عظيماً ، وربما لحقه الغرور من ورائه . ثم أعاد الشيخ الكلام علي النفل المنفصل ، و النفل المتصل فقال : إن حدود الطمأنينة في الصلاة تحصل بثلاث تسبيحات . فلو سبحت في الركوع في الفريضة سبعاً لكان الثواب أعظم . ولكانت هذه الزيادة هي التي تعرفها بالنفل المتصل . ثم قال أفضل النوافل نوافل الصلاة يليها قراءة القرآن - وبعد هذا بقية الأوراد و التسبيحات الأخرى (وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا) والشيء الأهم عند الله هو أن يقيم العبد الفرائض التي كلفه بها الحق من صلاة ، وصيام ، زكاة ، وحج . والله سبحانه وتعالى يكلفك العمل علي مقدار نتائجه .

ووضح معني (**إِلَّا وَسَعَهَا**) أي حسب طاقتها . فقال الشيخ
الأصل في الصلاة أن تصلي واقفاً . فلو عجزت عن القيام .
عليك أن تصلي قاعداً فإذا لم تستطع فلتصل مضطجعا أو علي
جنبك . أي يسر بعد هذا اليسر ؟ وما قلناه في الصلاة نقوله
في الصيام . إذا لم يستطع المسلم الصيام (**فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**)
و علي المسلم أن يتبع العمل بالاستغفار . و الاستغفار هنا
يكون للتقصير أو القصور الذي حصل في الصلاة . و مثال
التقصير في الصلاة : ترك الخشوع أو نقص الطمأنينة . أما
القصور : فهو إحساس المسلم بأنه لم يعظم الله كما يجب أن
يعظم . لهذا كان الاستغفار إما للتقصير أو القصور .
وانظروا إلي قول الله عز وجل (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**) -
الله يقول عن نفسه **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** : و الر سول عليه الصلاة
والسلام يقول : **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** وأنا كمسلم أقول **لَا إِلَهَ إِلَّا**
اللَّهُ . فانظروا رحمكم الله مدي الفرق اللانهائي بين هذه
الأقوال الثلاثة : ولقد صدق الله (**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**)
والحق عندما قال (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**) أثبت أن هناك
معبودات أخرى علي سبيل التخييل و الوهم . لذا قلنا إن كل

شئ يحجبك عن الله فهو وثن • ليس هناك معبود حقيقي
(ولكننا نجد أحد الناس يعبد ماله) (تعس عبد الدينار -
تعس عبد الدرهم) • الحديث • الهوى شر إله يعبد
(أَفَرَوَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ) ولو وجد الإنسان ساحة
الميدان خالية من المعبودات لوقف هو في ساحة الميدان -
ونعني بهذا رؤية النفس (جنبنا الله وإياكم الشرك
والهوى) •

وعندما يقول الإنسان أنا فعلت ، وأنا اشتريت ، وأنا الذي
كسوت أولادي ، وأنا الذي أطعمتهم - بهذا يحل الشرك
محل التوحيد (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ • وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي
وَيَسْقِينِ • وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝۝۝ الآيات)
(لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فهو المالك حقيقة لكل شئ
وملكتي مجازيه • ولذلك يقول العبد المؤمن (مترلي و الحمد
لله) وهو يستغفر بلسان الحال و المقال عن إضافة المترل
إلى نفسه بعد أن أيقن بأن المالك حقيقة هو الله • ومن أجل
هذا قال الله (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)

التوابين من (إلهام التقوى) - المتطهرين من المعاصي أي
الباعث إلهام التقوى .

من أجل هذا أتى بالفعلين لاختلاف المدلولين . و نظير هذا
قول الحق (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ)
ولما كان هناك اختلاف بين الطاعتين أعاد الفعل مرتين .
لأن طاعة الله تقتضي عبادته ، وطاعة الرسول عليه الصلاة
و السلام تقتضي الاقتداء به ومتابعته .

والتوابين أن ترجع من صفاتك إلى صفاته . أي تتوب من رؤية
نفسك . فلو صلي المسلم يقول وفقني الله للصيام أو للصلاة
أو الحج مثلاً فينسب الفعل لخالقه . وعندما يأتي بطاعة عليه
أن ينسبها لله ويقول : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله . (يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) من الغفلات .
و هكذا ولذا قال سادتنا الصوفية : التوبة ثلاثة أنواع . توبة
من الغفلات ، توبة من الزلات ، و توبة من رؤية الحسنات .
وعندما يقول المؤمن (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۝۞ الآية) فعندما ينطق

المؤمن بقوله : (رَبَّنَا) حدد موقفه بمعنى أن كمال الله
 لا يتناهي . مقابلة أن نقص الإنسان لا يتناهي ، ربنا
 لا تؤاخذنا إن نسينا صفتك وصفتنا .
 والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق . ولذلك سميت أسماءه
 الأسماء الحسني . فكل ما يصدر منه وما يتجلى به كمال
 (حتي فيما يتعلق بالعذاب بالنار) (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا
 سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) و البشارة للجنة - للطائعين
 والبشارة بالنار للكفرة و العصاة (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)
 (جَزَاءُ وِفَاقًا) للعصاة و الكافرين أما المؤمنون فلقد قال الله
 في حقهم (جَزَاءُ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) و الحق سبحانه قد
 صور في القرآن الكريم لنا مدي رحمته فقال (إِنَّ رَّبَّكَ وَاسِعٌ
 الْمَغْفِرَةِ) ليشعرنا بأن الذنوب هي الأخرى كثيرة وكثيرة ،
 فكي يطمئن عبده يقول له : إن كنت يا عبدي كثير الذنوب،
 فلا تيأس لأني أنا ربك وأنا واسع المغفرة . فيارب لا تؤاخذنا
 إن نسينا هذه الأمور . فلا تؤاخذنا يا رب إن نسينا عقيدة
 أو أخطأنا عملاً . و الآية بعد هذا تقول (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا
 طَاقَةَ لَنَا بِهِ) سيدنا نوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة

إلا خمسين عاماً . فلما علم بأنه لن يرجع عن كفره من بقي
منهم لجأ إلى ربه وقال : (رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا .
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا . . .) إلى أن قال : رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) .

ومعني قول الله (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ) معني ذلك : ليس المقصود ظاهر اللفظ . بل
هذا يدل دلالة واضحة علي منتهى الإعراض . ولم يقف
الأمر عند الإعراض فحسب بل استخدموا كافة الأساليب
للصد عن دعوة الله . هنا كانت الدعوة (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) أي أحد يدور في بيته . بل طهر
الأرض منهم جميعاً حتي لا يسلم بيت من الانتقام : ثم أتبع
ذلك بقوله (إِنَّكَ إِن تَذَرَّهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا) ونحن نعلم أن جميع الأنبياء دعوا علي قومهم عدا سيدنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فإنه كان يقول : (اللهم اهد
قومي فإنهم لا يعلمون) من أجل هذا ، وصفه الحق بقوله
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ويقول عليه الصلاة
و السلام عن نفسه : (إنما أنا رحمة مهداة) ولذلك شرفه الله

فلم يعذب الكفار : وتجلي عليه بقوله : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) و نريد أن نوضح أكثر قول الحق : (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) أي إذا ابتليتنا يا رب فارزقنا الصبر حتي لا نضجر فتغضب علينا ، و إذا منحتنا النعمة فألهمنا الشكر حتي لا تسلبنا ما أنعمت علينا به . والمؤمن في كلتا الحالتين سيكون مع الله حتي لا تبطره النعمة ، ولا تخرجه المصيبة والابتلاء عن الرضا . ولا شك أن النجاح في الإتيان بهذه التكاليفات لن يكون إلا بعون الله وتوفيقه : ولقد صدق الحق : (وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) وإذا ما تخلي عن عبده فمن الذي يوفقه ؟ و المتأمل للآية الكريمة يجد أن الله أكرمنا بالرسول عليه الصلاة و السلام إكراماً لا حدود له ، حيث عاقب كل الأمم السابقة التي كفرت برسولها . فأنزل فيهم الخسف ، وأرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية . وأغرق قوم سيدنا نوح عليه السلام لكنه عز وجل تكريماً لرسوله عليه الصلاة و السلام : لم يترل بنا خسفاً أو غيره . أليس من الاختبار الشديد لسيدنا نوح وسيدنا لوط أن يجعل زوجتيهما كافرتين ؟

و الخيانة التي ذكرها القرآن كانت خيانة إيمانية ، وليست خيانة زوجية لأن زوجة سيدنا لوط ، عندما شاهدت الملائكة وهم ضيوف سيدنا إبراهيم عليه السلام أرسلت للقيادات التي في بلدها لتخبرهم بهذه الفرصة الذهبية ، لأنها تعلم أن بالقوم شذوذاً جنسياً ، و مثل هذا خروج علي الخط الإيماني . ثم يحكي القرآن لنا صورة مقابلة عن زوجة فرعون ذلك الطاغية ، وكيف أنها آمنت بخالقها (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وإن كنا لن ننسي الصورة الثالثة لتجسيم العدالة الإلهية (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) لكن القرآن رد علي سيدنا نوح عليه السلام ليصحح الواقع (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) والأهلية هنا أهلية الإيمان لأن جواز السفر في السفينة الإيمان (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرُئُهَا وَمُرْسَتْهَا) .

يا لعظمة السماء ! : هؤلاء كفرة لكن صلتهم بالأنبياء لم تقف شافعة لهم أمام عدالة السماء . وها هو ذا

أبو طالب عم الرسول عليه الصلاة والسلام يموت علي الكفر
ولا يغني عنه ما قام به من الدفاع عن سيدنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم أو أن الرسول عليه السلام ابن أخيه • سنة الله
في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً •

(**وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا**) ذلك من طبيعة الإيمان ومن
مستلزمات الإيمان • ولقد ورد في فضل خواتيم سورة البقرة
أن من قرأها صباحاً ومساءً كفتاه • والحديث يؤكد أن من
قرأها صباحاً ومساءً ثلاث مرات كفتاه في الدنيا والآخرة
و علي المؤمن أن يطلب المغفرة دائماً •

حيث ذكرت الآيات المغفرة مرتين (**وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ**) وهنا (**وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا**) أي متولي
أمرنا (**فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) اجعلنا ياربنا ظاهرين
عليهم في الآخرة والدنيا : وانصرنا عليهم يا ربنا بأخلاقنا
الإيمانية التي مننت علينا بها •

ثم تطرق الحديث بعد هذا عن الشيطان ، ومدي ما يترله
بالإنسان من كفر وجحود وفسق ومعصية • لكن تسلطه
علي المؤمن يكون ضعيفاً وهزئلاً • ويتلاشي تسلطه

علي الأنبياء بدليل ما وقع لسيدنا أيوب عليه السلام
(أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) وقال في آية أخرى
(أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . وقد كان سيدنا
أيوب عليه السلام يمتلك الكثير و الكثير من الثروات وكان له
أولاد كثيرون فتسلط علي الثروة فبددها . وأمات الله
أولاده ، وأنزل به الله الفقر الشديد فكان العبد المحتسب
الراضي بفعل خالقه . ولم يقف الأمر عند فقد الضياع
والأغنام بل تسلط الشيطان علي زوجته ، فلما وجدت أن
حاله قد تغير وتبدل فلم يعد أيوب الغني القادر ، بل أصبح
أيوب المريض الضعيف الذي هزل جسده ، ووهن عظمه .
هنا وجد الشيطان طريقاً إلي قلب زوجته . فأخذ يحدثها :
ماذا نزل بأيوب زوجك ؟ كيف ستعيشين معه في هذا الفقر ،
ولم يعد الزوج القادر الذي تأتس به زوجته بل أصبح أيوب
الهزيل مالك وله ؟ و علام ستخدمينه ولم يعد يستحق
الخدمة حيث فقد كل ما يعوضك ؟ و كيف يكون نبياً ويفعل
الله به هذا ؟ فلو كان الله يحبه ما ابتلاه بكل هذه الابتلاءات !
ثم إنه كني وجب عليه أن يصبر لينال من الله الثواب الكبير

و الأجر العظيم فما ذنبك أنت فيذلك ؟ ظل إبليس اللعين
يوسوس لامرأة أيوب بكل هذه الوسوس حتي انقلبنت علي
أيوب و تركته وهو في أوج محنته ، ولهذا نادي أيوب ربه
(أَنِّي مَسْنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) فلقد كان لهذه
الوسوس التي كان يوسوس بها الشيطان لزوجة أيوب
وخلصائه وقع مؤلم ومتعب لنفس أيوب . .

وبعد أن انقطع أيوب من الأسباب لجأ إلي مولاه داعيا إياه :
(أَنِّي مَسْنِيَ الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . وهو هنا لا يزيد
علي وصف حالة (أَنِّي مَسْنِيَ الضَّرَّ) ، كما وصف ربه
بصفته : (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ، كما أنه لم يدع بتغيير
حاله . ولم يقترح شيئاً علي ربه تأديباً مع خالقه وتوقيراً
لبارئه ، وإنما وكل الأمر كله لله اطمئناناً إلي علمه -
سبحانه - بالحال وغناه عن السؤال .

وفي هذه اللحظة التي انقطع فيها أيوب إلي الله ، وتوجه فيها
بهذه الثقة وبذلك الأدب الرفيع مع خالقه ومولاه كانت
الاستجابة ، وكانت الرحمة ، وكانت نهاية الابتلاء ، وصدق
الله العظيم إذ يقول (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) !!

ورفع الله عن أيوب برحمته الواسعة الضر في بدنه فإذا هو
معافي صحيح ، ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فقد
منهم ورزقه مثلهم ، وقيل إن الله أحيا له أولاده وروحه مثلهم
معهم ، وقيل وهب له أبناءً وأحفاداً (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
مَا بِهِ مِنْ ضِرٍّ وَاَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَذِكْرَىٰ لِّلْعَابِدِينَ) فكل نعمة هي رحمة من عند الله ومنة
(وَذِكْرَىٰ لِّلْعَابِدِينَ) أي تذكرهم بالله وببلائه ورحمته في البلاء
وبعد البلاء ، فإن في بلاء الله لأيوب مثلاً للبشرية كلها ،
وعبرة لمن أراد أن يعتبر ! كما أن الإشارة (لِّلْعَابِدِينَ)
بمناسبة البلاء إشارة لها مغزاها ، فالعابدون معرضون
للابتلاء و البلاء ، و تلك تكاليف العبادة والإيمان
و العقيدة ، ولا بد من الصبر ليجتاز العابدون البلاء كما
قال - تعالى : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا) !!

وهكذا فإن الله - عز وجل - حين رأى من أيوب صدقه
وصبره أدركه برحمته ، ورد عليه عافيته وأهله ، وأنهى
ابتلاءه، حيث أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتفجرت عين

باردة اغتسل منها وشرب فشفي وبرئ بإذن الله (اَرْكُضْ
بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) !

وكان أيوب - عليه السلام - حين تركته زوجته أقسم أن
يضربها مائة جلدة ، فلما عادت إليه زوجته رحمة من الله به
وبها أمره ربه أن يأخذ مجموعة من العيدان بالعدد الذي
حدده فضربها بها ضربة واحدة اجزأت عن يمينه : (وَخُذْ
بِيَدِكَ ضُغْتًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ) !!

وهكذا نري أن قصة ابتلاء سيدنا أيوب - عليه السلام -
من أروع قصص الابتلاء إن لم تكن أروعها علي الإطلاق ،
وحرى بكل مؤمن أن يقف أمامها ليستلهمها الدروس
الإيمانية والعبر والعظات لتكون نبراساً له في دياجير الحياة على
الدوام ، والله المستعان .